

البداية والنهاية

ابن حنبل قام في الأمة مقام النبوة قال البيهقي يعنى في صبره على ما أصابه من الأذى في ذات ^١ وقال أبو عمر بن النحاس وذكر أحمد يوما فقال ^٢ في الدين ما كان أبصره وعن الدنيا ما كان أبصره وفي الزهد ما كان أخبره وبالصالحين ما كان ألحقه وبالماضين ما كان أشبهه عرضت عليه الدنيا فأبأها والبدع فنفاها وقال بشر الحافي بعد ما ضرب أحمد بن حنبل أدخل أحمد الكير فخرج ذهباً أحمر وقال الميموني قال لي على بن المديني بعد ما امتحن أحمد وقيل قبل أن يمتحن يا ميمون ما قام أحد في الاسلام ما قام أحمد بن حنبل فعجبت من هذا عجباً شديداً وذهبت إلى أبي عبيد القاسم بن سلام فحكيت له مقالة على بن المديني فقال صدق إن أبا بكر وجد يوم الردة أنصاراً وأعواناً وإن أحمد بن حنبل لم يكن له أنصار ولا أعوان ثم أخذ أبو عبيد يطري أحمد ويقول لست أعلم في الاسلام مثله وقال إسحاق بن راهويه أحمد حجة بين ^٣ وبين عبيده في أرضه وقال على بن المديني إذا ابتليت بشيء فأفتاني أحمد بن حنبل لم أبال إذا لقيت ربي كيف كان وقال أيضاً إنني اتخذت أحمد حجة فيما بيني وبين ^٤ D ثم قال ومن يقوى على ما يقوى عليه أبو عبد ^٥ وقال يحيى بن معين كان في أحمد بن حنبل خصال مارأيتها في عالم قط كان محدثاً وكان حافظاً وكان عالماً وكان ورعاً وكان زاهداً وكان عاقلاً .

وقال يحيى بن معين أيضاً أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل و^٦ ما نقوى أن نكون مثله ولا نطبق سلوك طريقة وقال الذهلي اتخذت أحمد حجة فيما بيني وبين ^٧ وقال هلال بن المعلى الرقي من ^٨ على هذه الأمة بأربعة الشافعي فهم الأحاديث وفسرها وبين مجملها من مفصلها والخاص والعام والناسخ والمنسوخ وبأبي عبيد بين غريبها ويحيى بن معين نفى الكذب عن الأحاديث وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة لولا هؤلاء الأربعة لهلك الناس وقال أبو بكر ابن أبي داود أحمد بن حنبل مقدم على كل من يحمل بيذة قلماً ومحبرة يعنى في عصره وقال أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء ما رأيت مثل أحمد بن حنبل ولا رأيت من رأى مثله وقال أبو زرعة الرازي ما أعرف في أصحابنا أسود الرأس أفقه منه وروى البيهقي عن الحاكم عن يحيى بن محمد العنبري قال أنشدنا أبو عبد ^٩ البوسندي في أحمد بن حنبل ^{١٠} C .

... إن ابن حنبل ان سألت إمامنا ... وبه الأئمة في الأنعام تمسكوا ... خلف النبي محمداً بعد الألى ... خلفوا الخلائف بعده واستهلكوا ... حذو الشراك على الشراك وإنما ... يحدو المثال مثاله المستمسك

وقد ثبت في الصحيح عن رسول ^{١١} A أنه قال (لا تزال طائفة من أمتي على الحق طاهرين لا

يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك (وروى البيهقي عن